

# الأثر الديني والسياسي للاستيطان الصهيوني في القدس

د. محمد علي الصليبي  
كلية الشريعة - قسم الفقه والتشريع  
جامعة النجاح الوطنية

## أولاً: - المقدمة

وتتضمن أهمية الموضوع، والدراسات السابقة فيه، والهدف من الدراسة ينبع من أهمية تتبع أهمية الكتابة في موضوع القدس وما يتهددها من أخطار كثيرة من الأهمية والمكانة التي أرادها الله تعالى لهذه المدينة المقدمة فبيت المقدس مهبط الوحي والتنزيل السماوي، وهي معراج من المعارج إلى السماوات العلي، وإليها وإلى أرضها الطهور المباركة سرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفيها وفي قلبها النابض بالإيمان أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وبجوار أرضها الطهور يرقد آلاف من الصحابة الكرام الذين حملوا الإسلام وزرعوه في فلسطين ثم قبضوا شهداء الله تعالى بعد أن أصابهم الطاعون في عمواس.

فالقديس مجبولة بدماء الصحابة الكرام وهي وقف خالد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وتأتي أهمية البحث أيضاً من أن القدس هي أكثر مدينة في التاريخ تعرضت لمخاطر كبيرة والوقائع التاريخية والسياسية والدينية تثبت ذلك وقد عمل أولئك الذين غزوا القدس واحتلوها قديماً وحديثاً جاهدين لتغيير معالمها الدينية والتاريخية والجغرافية والثقافية وعبثوا بعنوان حضارتها تمهيداً للوصول إلى جذور تلك الحضارة لهدمها وتمهيداً لإحداث تغييرات في بناءها الديني والسياسي.

## الدراسات السابقة في هذا الموضوع

قد لا أكون مبالغاً إذا قلت أنه ما من مصدر أو مرجع ديني أو سياسي بمختلف اللغات في القديم والحديث الا ويجد فيه الباحث مكاناً مميزاً لمدينة القدس، كما أنه لا تخلو مكتبة من المكتبات العامة أو الخاصة في شتى أنحاء المعمورة في الجامعات والمؤسسات ومراكز الدراسات من المؤلفات والكتابات الدينية والتاريخية والجغرافية والسياسة والعمرانية والأدبية والسياحية وكتب الرحالة وغيرها وكلها تتحدث عن القدس... وحيث أن الصراع على المدينة لا يزال في أواره فقد تتابعت المؤلفات والمصنفات التي تناولت القدس ماضياً وحاضراً وتناولت الاستيطان الذي يهدد المدينة ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال: " بلادنا فلسطين للدباغ، ومؤلفات عارف العارف،

والمسيحي القدس مدينة واحدة، وقضية القدس لإبراهيم أبو جابر والقدس من منظور  
إسرائيلي لعبد الله بن كنعان والاستيطان في القدس عبد الهادي، عناب، أبو عرفة  
مصاروه، أبو السعود...، والحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدس، ومستقبل القدس  
وسبل الإنقاذ من التهويد... وغيرها من الدراسات الكثيرة.

## الهدف من الدراسة:-

الهدف من الدراسة هو إبقاء مدينة القدس في بؤرة الذاكرة (ليس الفلسطينية والعربية بل الإسلامية). فالقدس قبله المسلمين الأولى وهي ثالث الحرمين الشريفين ينبغي أن تكون في أولويات حياتنا الثقافية والتربوية وأن تسخر لها الأفلام والإفهام حتى يتم تحريرها فإن عجز هذا الجيل عن زحزحة صخرة الاحتلال عنها، فالأجيال القادمة بحاجة إلى إيقاد شعلة في ضمائرهم وأفئدتهم ولا تنطلق هذه الشعلة إلا بعد أن نحفر في أعماقهم وذاكرتهم أمكنة للقدس وما تعنيه للقدس للمسلمين جميعاً.

## ثانياً : بيان أهمية القدس الجذور والأصول

القدس وما حول القدس مهوى الأفتدة والقلوب تعطرت جنباتها بعبق الآيات البيئات التي أكدت قدسيتها وبركتها، فأرضها الطهور ضمت الأنبياء والصالحين، وفيها ومنها صعد نبي الإسلام إلى السماوات العلى بعد أن التقى أنبياء الله سبحانه وتعالى وقرر اسلاميتها وفق ما جاء في كتاب الله تعالى. وأشارت الآيات القرآنية إلى أهمية بيت المقدس في كتاب الله تعالى وحيث ان القرآن الكريم هو أول مصدر من مصادر التشريع الإسلامي فقد أشار سبحانه وتعالى إلى أهمية ومكانة القدس لدى المسلمين وما تمثله لهم مستقبلاً وذلك قبل قيام دولة الإسلام وقبل أن يكون لهم شوكة في الأرض، وكان من أوائل ما نزل من القرآن على نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ما جاء مبيناً هذه القدسية بحيث تكون القدس ومسجدها الأقصى في صميم التوجهات الإسلامية وفي مقدمة أولويات أعمال النبي صلى الله عليه وسلم المتمثلة بمعجزة الإسراء والمعراج وكانت إرادة الله تعالى أن يضم لكتابه الكريم (سورة الإسراء) التي افتتحت بقوله تعالى: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> سورة الإسراء آية 1.

ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس: ذكر بعض المفسرين أن الآية الواردة في سورة الإسراء (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) <sup>1</sup> هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس. وهذا ما ذكره الإمام البخاري والإمام الترمذي في صحيحهما<sup>2</sup>.

قدر من قدر الله تعالى. ومن قدر الله تعالى أن ترتبط القدس بمكة المكرمة بوشائج عقيدة سليمة تحمي القدس كما تحمي مكة المكرمة وكان معراج النبي صلى الله عليه وسلم من القدس حيث قال تعالى " ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى"<sup>3</sup>.

يقول ابن كثير في تفسيره أن هذه الرؤيا كانت ليلة الإسراء من القدس حين عرج به منها إلى السماء. وقيل أن الجحود كان من قريش فطلبوا من الرسول أن يصف لهم بيت المقدس فوصفه لهم<sup>4</sup>.

وسور بيت المقدس الشرقي: أورد بعض المفسرين في تفسيرهم لسورة الحديد ان المراد بقوله تعالى: " وضرب بينهم بسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب "<sup>5</sup> وذكر القرطبي أن الصحابي عبادة بن الصامت قام على سور بيت المقدس فبكى وقال من ها هنا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جهنم<sup>6</sup>. وقد يكون المقصود هو الواد المعروف بواد النار وهو وادي سلوان السحيق.

---

<sup>1</sup> سورة الإسراء آية 60.

<sup>2</sup> صحيح الترمذي ج 4، ص 215.

<sup>3</sup> النجم 11-14.

<sup>4</sup> ج 2، ص 176.

<sup>5</sup> سورة الحديد 12.

<sup>6</sup> ج 17، ص 46.

والأرض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم: نقل عن ابن عباس رضي الله عنه أن المقصود بالآية الكريمة " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون<sup>1</sup> إن امة محمد صلى الله عليه وسلم ترث الأرض المقدسة.

وروي عن الحسن البصري رحمة الله أن البيوت الواردة في قوله تعالى " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال " هي بيوت بيت المقدس<sup>2</sup>.

والمكان القريب الذي ذكره الإمام الماوردي و الذي ورد في ( سورة ق ) بقوله تعالى " واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب " <sup>3</sup> هو صخرة بيت المقدس<sup>4</sup>.  
والسنة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم أبرزت مكانة وأهمية القدس من خلال رحلة الإسراء إلى القدس من جوار المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومعراجه صلى الله عليه وسلم من القدس للسماء، والأحاديث في ذلك كثيرة وقد ثبت الإسراء في جميع كتب ومصنفات الحديث وقد روي عن الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم وصل إلى المسجد الأقصى في ليلة وصلى فيه<sup>5</sup>.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايلياء ( بيت المقدس )<sup>6</sup>

---

<sup>1</sup> سورة الأنبياء، آية 105.

<sup>2</sup> القرطبي، ج 12، ص 265.

<sup>3</sup> سورة ق، آية 41.

<sup>4</sup> القرطبي ج، 17، ص 27.

<sup>5</sup> القرطبي ج 10، ص 282.

<sup>6</sup> ج 9، 3-6 وصحيح مسلم لشرح النووي ج 9، ص 168 والبخاري ج 1 ص 73.

والظاهرون على الحق والتمسكون به في بيت المقدس: فعن ثوبان قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"<sup>1</sup>. وفي رواية قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال ببيت المقدس وكناف بيت المقدس<sup>2</sup>.

والحديث له طرق عدة منها: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة"<sup>3</sup> " ولا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم... الخ الحديث". فأهمية القدس تأتي من الجذور والأصول الإسلامية التي لا خلاف عليها.

### ثالثاً: الأهداف الدينية الصهيونية للاستيطان الصهيوني في القدس.

الهدف الديني للصهيونية هو إقامة الهيكل وذلك تحقيقاً لمشية الرب، ومن هذا المنطلق فليس من المستغرب أن وزارة السياحة الإسرائيلية وزعت على مكاتب السياحة في الدول الأوروبية والأمريكية صورة تبين مدينة القدس وقد ظهر فيها الهيكل بدلاً من الأقصى وقبة الصخرة وهذه الصورة منتشرة في بيوت أكثر الإسرائيليين جاء في افتتاحيه مجلة نيكودا اليهودية: المسيح الآن. إن ما هو لائق فيما يخص أرض إسرائيل الكاملة يجب ان يكون لائقاً فيما يخص جبل الهيكل وإنه من أجل قدوم المخلص فيجب ان نبني الهيكل الآن<sup>4</sup>.

يقف وراء هذا الهدف الصهيوني جميع حكومات إسرائيل ذات الطابع اليميني واليساري المتطرفون والمعتدلون وكبار الحاخامات أمثال (تسفي يهودا كوك) الذي كان من أشد الداعين لهدم الأقصى وبناء الهيكل، ومنهم حاخام الجيش الأكبر سابقاً

<sup>1</sup> المرجع السابق ج، 197.

<sup>2</sup> فضائل الشام، ص 64.

<sup>3</sup> صحيح مسلم ج 13، ص 68.

<sup>4</sup> الأصولية اليهودية، أيان لوستك ص 89.

وحاخام الأشكناز الأكبر شلومو غورين وقد ايد جهوده كل من حاخام السفارديم الأكبر مردخاي الياهو وأكابر حاخامي تل أبيب ونتانيا وحيفا<sup>1</sup>.

وتحقيقاً لهذا الهدف فإن المتطرفين اليهود قد حصلوا على قرارات من محكمة العدل العليا الإسرائيلي للصلاة داخل المسجد الأقصى، كما ان الحكومة تسمح لهم في كل سنة بمناسبة احتلال القدس بالقيام بالالتفاف حول جبل الهيكل بأطواق بشرية كما سمحت لهم بإحضار بعض حجارة الهيكل قريباً من المكان والقيام بمشاهدة عروض صوتية وصورية تحمل عنواناً ( جبل الهيكل هو قلب الشعب ) وهناك مطالبات صريحة بإقامة الشعائر اليهودية الجماعية داخل الأقصى وإنشاء محفل يهودي واعتبار المنطقة منقطة استيطان لإعدادها لإعادة بناء الهيكل.

يقول بنيامين نتاهو: الديانة اليهودية بما يتكرر فيها من أيام الصوم في ذكرى خراب القدس والصلاة التي نقرأ ثلاث مرات في اليوم تجمعنا سوياً من مختلف اقطار الأرض لنعود إلى أرضنا إلى المدينة المقدسة للصلاة فيها ولن ننساك يا قدس وإن مؤلفات موسى هيس ( روما والقدس ) منذ عام 1882م هي بمثابة مدمك للعودة للقدس.

يقول رئيس مؤسسة الأقصى: في هذه الأيام ما يجري تحت المسجد الأقصى أمر مرعب وخطر كبير يمهد لهدم الأقصى ولدينا مصادر ومعلومات من وجود عدة أنفاق تحت المسجد الأقصى هذه الأنفاق ستربط الجانب الشرقي إلى الجانب الجنوبي لإقامة كنيسة تحت الأقصى. وهذا الكنيسة يكون مقدمة لبناء الهيكل (هيكل سليمان). يقول رائد صلاح: واذكر بأن رئيس وزراء إسرائيل الأسبق نتتياهو قال علينا الاستمرار في الحفريات حتى تصل إلى ( الصخرة الكبيرة ) التي هي الأساس الرئيسي للهيكل ( المزعوم).

---

<sup>1</sup>المرجع السابق.



والطوائف الدينية اليهودية ترى ان واجبه إقامة الهيكل ما بين 2005-2007 وهم مع الحكومة يمهدون لبناء الهيكل وهناك تسارع كبير لهذه الطوائف لبناء الهيكل حتى يظهر (ملكهم) المنتظر واذا لم يتم بناء هذا الهيكل خلال السنتين القادمتين فإن هذا مخالف لتعاليم الرب!

ان المسجد الأقصى يواجه الخطر الكبير والقدس أيضا تواجه الخطر نفسه لوضع اليد على جميع البيوت الإسلامية والمرافق والمدارس والمحلات التجارية<sup>1</sup>.

هذا التصريح لرئيس مؤسسة الأقصى سبقه تحذيرات وانذارات كثيرة من مؤسسة الأقصى من أن الأقصى في خطر حقيقي وطلبت المؤسسة عبر ندواتها ومهرجاناتها المستمرة بأن ينتبه المسؤولون المسلمون والعرب من ان الاخطار المحيطة بالأقصى ليست مجرد تكهنات وتخوفات بل هي ( كارثة يخشى من وقوعها لا سمح الله) تتهدد القدس عموماً والأقصى خصوصاً. ويمكن الخطر الذي يهدد المسجد الأقصى يتجلى ويظهر واضحا في ظهور التشققات في الواجهة الجنوبية للمسجد الأقصى والناجمة عن الحفريات المستمرة التي تقوم بها سلطات الآثار الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى إضافة إلى الحفريات المستمرة في مقبرة الرحمة الملاصقة للمسجد الأقصى، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ان الحكومة الصهيونية ومنذ عام 1967 بعد احتلالها للقدس قامت بتدمير وهدم وإزالة حي المغاربة وحرارة الشرف ( وهما ملاصقان للأقصى) وأقامت بدلاً منها حياً استيطانياً ملاصقاً لساحات البراق ( والتي يزعمون أنها ساحة المبكى)، كما ان الحكومة الصهيونية كانت تستعمل الرافعات الثقيلة التي لا تتناسب مع البنية التحتية ذات البناء المعماري للقدس والمباني القديمة فيها، وذلك بقصد خلخلة اساسات المدينة القديمة، اضع إلى ذلك قيام سلاح الطيران الإسرائيلي بالتطبيق فوق الأقصى لزراعة اساساته، وقد ظهرت نتائج المحاولات الصهيونية واضحة في السور الخارجي للبلدة القديمة للقدس إضافة لاساسات المسجد

---

<sup>1</sup> الجزيرة مقابلة مع رئيس مؤسسة الأقصى الشيخ رائد صلاح. برنامج لقاء منتصف اليوم 2005/11/25، الساعة الثالثة والنصف - وصحيفة القدس تاريخ 2005/11/25 ص2.

الأقصى والصخرة وهذه النتائج نشرتها صحيفة معاريف الإسرائيلية<sup>1</sup> وذكرت فيها ان دائرة الآثار الإسرائيلية أصدرت تقريراً مفاده ان مقاطع كبيرة من سور القدس مهددة بالانهيار وبخاصة المنطقة الواقعة بمحاذاة المصلى المرواني والجدار الغربي للمسجد الأقصى، ويشير بعض المسؤولين في دائرة الاوقاف الإسلامية ان الحكومة الإسرائيلية ترفض الاصلاح والترميم لانهم يبيتون النية لهدم الأقصى ويرغبون ان يروا انهياره كأمر واقع وذلك بهدف تغيير معالم القدس كلياً تمهيداً لبناء الهيكل.

#### رابعاً- الحركات الأصولية المسيحية واليهودية وعلاقتها بالاستيطان

برزت هذه العلاقة من خلال التعاون الفكري والاثاري والسياسي والديني والعسكري بين قوى الحركات الأصولية الصهيونية والمسيحية وسبق هذا التعاون قيام مدارس أمريكية وإنجليزية وفرنسية يقف على رأسها علماء آثار من الاوروبيين المؤيدين للحركة الصهيونية بالتقيب عن الآثار في جميع ارجاء فلسطين للعثور على الهيكل او ما يشير إلى التراث اليهودي ومن أجل هذا الهدف ذكر السيد جورج آدم سميث مؤلف كتاب الجغرافيا التاريخية، للأرض المقدسة The historical Geography of the holy land ليكتب في العام 1896 انه لا توجد حضارة في فلسطين يمكن ان تكون بديلاً للحضارة التركية سوى الحضارة اليهودية<sup>2</sup>.

وفي عام 1875 صدر كتاب The Land of Promise لعالم الآثار تشارلز وورن اقترح على بريطانيا استيطان اليهود لفلسطين، وقبل ذلك وفي سنة 1865 تأسس دعاية الملكية فكتوريا ما عرف بـ Palestine Exploration fund وذلك تمهيداً لمساعدة اليهود للاستيطان في فلسطين تمهيداً لإعادة اليهود للقدس.

وتشير مؤلفات وكتابات صهيونية متعددة إلى العلاقة الوثيقة بين الأصولية المسيحية الغربية في أوروبا وأمريكا وأثرها في الاستيطان وهذه العلاقة تجسدت في

<sup>1</sup> صحيفة معاريف تاريخ 2005/11/18 نقلاً عن جريدة القدس، والايام بتاريخ 2005/11/19م.

<sup>2</sup> مكان بين الامم ص. 60.

كتابات جان جاك روسو الذي نقل عنه دعوته لإقامة دولة لليهود وكذلك رؤوساء أمريكا ونابليون بونابرت الذي وقف على بعد 40 كم من القدس وقال: أيها الإسرائيليون أفيقوا فقد حان الوقت للمطالبة بوجودكم السياسي بين الامم<sup>1</sup>. وفي عام 1830 كتب اللورد شعنسبري ان كل شيء اصبح جاهزاً لعودة اليهودي إلى الأرض المقدسة وفي سنة 1840 م اقترح اللورد فلمرستون وزير خارجية بريطانيا توفير الحماية لليهود حتى يعودوا لوطنهم الأرض المقدسة!!

وكانت الكاتبة البريطانية ( اليوت جورج) قد وضعت كتاباً لهذا الغرض بل أن كتاباً ورجالاً من مسيحين كان يرددون ما جاء في اسفار التوراة وما ذكره يحز قبل في سفره من عودة بني صهيون لأرض الميعاد وهذا ما كان يردده القس الأمريكي مكدونالد في موعظته في نيويورك 1814 ( يا سفراء أمريكا انهضوا واستعدوا لإعادة اليهود إلى أرضهم.

وكما ذكرت فقد كان من مهمة المدارس الاثارية وعلماء الآثار المسيحيين إحياء التراث اليهودي من خلال التنقيب ومن هؤلاء: روبنسون الأمريكي الذي عمل من 1837-1847. وتولبر الألماني 1945، وجرين الفرنسي 1875 وكلود كندر البريطاني 1877م. وويلسون الأمريكي الذي اكتشف أثراً هامة في القدس ولقد شجعت الدول الأوروبية هذه الأبحاث.

كما تم إنشاء صندوق استكشاف فلسطين لهذا الغرض التي قامت بإنشاءه البعثة البريطانية عام 1865 م والتي قامت بوضع الأسس لأعمال الطبوغرافية وتاريخ القدس، وقد رأت الجمعية التي أنشأت صندوق استكشاف فلسطين أن تتبع الأصول العملية بالبحث والتنقيب وتسلمت كتاباً من السلطات العثمانية بتاريخ 27 رمضان سنة 1238 بالموافقة على قيامها بالحفريات من أجل الأبحاث العلمية في مكان بالقدس خدمة الأهداف الصهيونية وأشهر من قام بذلك الكابتن كينشنر، ولورنس، وكوندر، والكابتن

---

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 33.

ويلسون الذي شارك في عمليات المسح في القدس وضواحيها وكان يعلن أنه يعمل من أجل استيطان اليهود في فلسطين مستقبلاً، كما ارتفعت بعض الأصوات السياسية والفكرية في أوروبا تطالب بعودة اليهود إلى الأرض المقدسة، ومن أبرز هؤلاء هنري دونان الذي أنشأ الصليب الأحمر الدولي، وقد اتصل بالسلطة العثمانية لذلك الغرض وأمضى عشر سنوات 1863-1873 لتحقيق ذلك الغرض!! والذي يدعو للدهشة أن مبادئ الصليب الأحمر الدولي تقوم على عدة مبادئ أهمها العالمية والإنسانية والحياد فكيف يزج هنري دونان بنفسه في قضية شائكة لإعطاء حقوق وأملاك ووطن شعب من الشعوب لشعب آخر! ويمكننا القول أن ضعف الدولة العثمانية ساهم في التسلسل الصهيوني لفلسطين وقد أخطأت الإدارة العثمانية في منحها التصاريح لهؤلاء المتسللين.

ومن أولئك المنادين بالتسلسل الصهيوني أيضاً بنيامين دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا، الذي وزع في مؤتمر برلين سنة 1878 وثيقة باقتراحه حول هذه المسألة وكذلك وليان هيشلر صاحب كتاب (عودة اليهود) إلى فلسطين والمؤلف الأمريكي وليم بلاكتسون صاحب كتاب (المسيح آت) وقد تقدم بلاكتسون 1891 بعريضه إلى الرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون يطلب فيها مساعدة اليهود للاستيطان في فلسطين، كما وقد اتجه بعض الحاخامات اليهود من رعايا الدولة العثمانية للإقامة في القدس لتحريض اليهود للقدوم إليها ومن هؤلاء يهودا اليوغسلافي الذي وصل سنة 1878 إلى القدس، وكذلك تسفي هيرش كاليشر البروسي الذي كان يرى أن على كل إسرائيلي التوجه للقدس من أجل الخلاص، كما حث المليونير اليهودي ماير روتشليد شراء كل فلسطين أو على الأقل القدس أو مكان الهيكل. وموسى هيس الألماني الاشتراكي الذي وضع كتابه (روما والقدس) ورأى أن الاستيلاء على فلسطين والقدس يتم عن طريق إغراء السلطان العثماني بالمال.

وحتى نابليون بونابرت نادى بضرورة تأسيس دولة يهودية في فلسطين (2) وهذا يعني أن فرنسا كانت أوائل الدول التي شجعت على ذلك كما أنها أيدت الدعوات الصادرة من بعض الحاخامات اليهود الفرنسيين المنادين بتجديد هيكل اورشليم (3).

وحاول هيرتزل رئيس المؤتمر الصهيوني الأول الحصول على تصريح من الإمبراطور الألماني (ولهم الثاني) أثناء مقابلة معه في القدس لتأييد ألمانيا للحركة الصهيونية وأهدافها في القدس وفلسطين إلا أن هيرتزل فشل في مهمته.

إن هذه الحركات الأصولية اليهودية في إسرائيل تستمد قوتها من مثيلاتها في أمريكا وأوروبا كما تستمد قوتها من الايدولوجية الصهيونية التي تؤمن بأرض إسرائيل الكاملة وهذه الحركات لها اتباعها من الساسة ومن العسكريين داخل وخارج إسرائيل وحتى داخل البيت الأبيض الأمريكي وداخل الكونجرس وهؤلاء الاتباع تشجعهم وتؤيدهم كنائس متعددة في أمريكا كالكنيسة التبشيرية والمورمونية وغيرها<sup>1</sup>.

وتشير الكاتبة جريس هالسل صاحبة كتاب النبوءة والسياسة إلى أن استطلاعاً للرأي جرى عام 1998م (قامت به مجلة تايم الامريكية) أظهر أن مجموعة من أتباع هذه الحركات الأصولية الصهيونية توجهوا إلى إسرائيل عام 1999م من منطقة نيفر بلكورادو وكانوا يحملون مخططات جاهزة للتنفيذ لتدمير الأقصى وبناء الهيكل وكان على رأسهم ضابط أمريكي يدعى (اوين) خدم في اليابان وأوروبا ثم عاد لأمريكا وان (اوين) كان يصرح لمجموعته التي منعته الشرطة الإسرائيلية من تنفيذ المهمة: يجب تدمير الأقصى والصخرة وقانون موسى يأمر بذلك لان الزمان الذي ينبغي بناء الهيكل فيه قد حان وأن اليهود الارثوذكس سيقومون بهذا العمل حالاً!!! وتوضح هالسل أن أحد قادة هذه المجموعات الأصولية التي يطلق عليها (التبشيرية) كان يدعى ديزنهوف باستمرار إلى البيت الأبيض خلال فترة ريغان.

وتقول المذكورة في " كتابها النبوءة والسياسة " عن المخطط الإسرائيلي لهدم الأقصى وبناء الهيكل بدلاً من الأقصى جميع الخطط لبناء الهيكل جاهزة ومواد البناء أصبحت جاهزة انها محفوظة في مكان سري، هناك مصانع ومعامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لانتاج التحف الفنية التي ستستعملها في الهيكل الجديد ( بدلاً من الأقصى)

---

<sup>1</sup> الخارطة السياسية والمؤسسة العسكرية في إسرائيل ص45.

وأن أحد المصانع الإسرائيلية نسج قماشاً من الحرير الخالص لاستعماله في صناعة أثواب الحاخامين في الهيكل، وفي مدرسة دينية تدعى ياشيف عطيرت كوهانيم أي "تاج الحاخامين" فإن رجال الدين يدرسون الشباب كيف يقدمون التضحية بالقرابين والذبائح عند بناء الهيكل!!<sup>1</sup>

هناك متنفذون وأصحاب ملايين في الولايات المتحدة وعلى رأسهم (موسكوفينتس) الذي يدير كازينوهات ونوادي قمار في الولايات المتحدة ويقوم بتمويل الملايين من الدولارات للجامعات الأصولية اليهودية في فلسطين لتحقيق أهدافهم الأصولية وكذلك (روبن ماتيسوس محرر الصحافة اليهودية في أمريكا) و (تيري ريزن هوفر) أحد أقطاب صناعة النفط في هيوستن والجماعات الأصولية المسيحية الأمريكية تعتقد ان النبوءة الانجيلية تقضي بأن على اليهود بناء الهيكل بعد تدمير الأقصى حتى ينزل المسيح عليه السلام!! ويتباهى بعض قادة الجماعة المسيحية الأصولية الأمريكية انه أنشأ (معبد القدس) في هيوستن من أجل تدمير الأقصى وبناء الهيكل<sup>2</sup>، ومما يجدر ذكره أن أكثر الانجيليين شهرة من الذين يبشرون بنظرية إنتصار شعب الله المختار (اليهود) على المسلمين ومؤيديهم والتي تقع في سهل مجدو في فلسطين<sup>3</sup>.

1- وبات روبستون الذي يقدم برنامجاً دينياً يومياً لمدة 90 دقيقة ويستمع اليه 16 مليون عائلة وعلى شبكة تلفزيونية فيها 1300 موظف وهي (سي.ب.أن) وللمحطة 24 مليون مشاهد وكان روبرتسون أحد الذين كانوا سيترشحون للرئاسة الأمريكية عام 1988م.

2- وكيني كوبلاند والقسيس ريتشارد دي هان.

---

<sup>1</sup> النبوءة والسياسة، ص 81-82.

<sup>2</sup> النبوءة والسياسة ص 14-15.

<sup>3</sup> المرجع السابق.

- 4- وجيرى فولويل وتصل دروسه التبشيرية إلى 55 مليون عائلة وهو الذي دعا جورج بوش الى حفل غداء ضخم.
- 5- وجيمي سواغرت: ويملك ثاني اكبر محطات التلفزيون الانجيلية في أمريكا استناداً إلى استقصاء مؤسسات نلسون ويستمع اليه 9 ملايين عائلة.
- 6- وجيم بيكر ويملك ثالث محطة تلفزيونية انجيلية وهو يرى ان اليهود لهم الحق في بناء الهيكل.

فالخطط لنسف المسجد الأقصى لم تتوقف حتى الان: وقد ذكرت صحيفة هآرتس أن محاولة إعتداء جديدة يخطط متطرفون يهود لتنفيذها ضد الحرم القدسي الشريف كشفت مؤخراً، استهدفت نسف المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة بواسطة عملية تفجير خطط لتنفيذها احد المتطرفين اليهود من منطقة بئر السبع. وأشارت الصحيفة في السياق ذاته إلى ان اعضاء جماعات يمينية إسرائيلية، وبضمنها الحركة التي تطلق على نفسها (جماعة أمناء الهيكل) الذي يعتبر أول من فكر لخطة نسف المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة.

وفي داخل إسرائيل تم تشكيل ( مجلس الامن والسلام) من قبل كبار ضباط الجيش الإسرائيلي وذلك للعمل على لتبرير طروحات اليمين الإسرائيلي بالاستيلاء والاستيطان داخل وخارج القدس<sup>1</sup> وأبلغ من ذلك من مجموعة من كبار ضباط إسرائيل قاموا بتشكيل أحزاب إسرائيلية لنفس الهدف ومنهم العقيد: يوفال نئمان أنشأ حركة هتخيا المتطرفة 1981.

اللواء إبراهيم تامير شكل حزب ياهو سنة 1980.

الفريق رفائيل اتيان: بشكل حركة تسومت ولها خمسة اعضاء في الكنيست اللواء احتياط رحبعام زئفي أقام حركة موليدت، وفيقدور كهلاني العميد في الجيش انشأ حركة الطريق الثالث. هذا ومما يجدر ذكره ان اهم التنظيمات والمتطرفة الإسرائيلية الساعية لهدم الأقصى هي:

<sup>1</sup> النبوءة والسياسة، جريس هاتس ص26.

- 1- الحركة " من اجل إقامة الهيكل": وهي حركة دينية، تعمل في تنظيم زعيم حزب المفدال الحالي اسحق ليفي.
- 2- حركة "حاي كيام": وبتزعمها حالياً يهودا عتسيون، الذي كان يعتبر منظر ومفكر التنظيم السري اليهودي.
- 3- حركة الانتقام: تم كشفها في أيلول عام 1994،
- 4- التنظيم السري الجديد: تم اكتشافه في كانون الثاني عام، 1993.
- 5- حركة الاستيلاء: على المسجد الأقصى: تم الكشف عنها في عام 1983،
- 6- ماتسن: كشف النقاب عنها في عام 1983،
- 7- الحشمونائيم: إحدى المجموعات الإرهابية، التي قامت على أساس ايدولوجية حركة كاخ.
- 8- حركة ليفتا: كشف النقاب عن وجودها في عام 1985، عندما حاولت القيان بنسف المسجد الأقصى.
- 9- التنظيم السري اليهودي: وهو منظمة إرهابية سرية عملت في الضفة الغربية
- 10- مجلس مستوطنات يهودا والسامرة وإقليم ووادي الأردن: هو في الظاهر هيئة تمثل المجالس المحلية والإقليمية في المستوطنات القائمة في الضفة الغربية والقطاع.
- 11- حركة غوش أمونيم ( كتلة المؤمنين ): أقيمت في عام 1974 كحركة استيطانية داخل حزب المفدال الديني، ثم لم تلبث أن أصبحت حركة قائمة بذاتها.
- 12- حركة كاخ: تأسست هذه الحركة، في فلسطين المحتلة، في عام 1972، ومؤسسها هو الحاخام مئير كاهانا، من مواليد حي بروكلين في الولايات المتحدة، عام 1932.

وبالإضافة إلى ما تقدم هناك مجموعة من الحركات التي تتمحور نشاطاتها حول تهويد القدس، مثل صندوق جبل الهيكل الذي يحصل على أموال من أوساط يهودية في الولايات المتحدة، وحركة " إعادة التاج" وحركتي عطيرت كوهانيم وأليعاد الاستيطانيتين اللتين تركزان نشاطهما في العمل على إقامة استيطان يهودي في مختلف



الاحياء العربية المزدهمة بالمواطنين الفلسطينيين في القدس وتتضمن عمليات اقتحام المنازل في سلوان وباب الساهرة وغيرهما من احياء القدس الشرقية. 13- هذا بالإضافة إلى بعض المجموعات التي تقوم بما يوصف بأنه نشاط تعليمي لتعميق " الوعي اليهودي" بخصوص مدينة القدس، مثل مجموعة " سيوري تسيون" وسوكات شاليم" و "إل هارهامور" و " معهد ابحاث القدس" وغيرها.

### خامساً: ماذا تنتظر القدس وما ينتظر لها:

القدس تنتظر تحريرها من الاسر والاحتلال التي وقعت فيه، انها تنتظر الخلاص من هذا القيد الذي يلتفت حولها، حول مآذنها. يقول ننتياهو: القدس هي مركز الطموح للشعب اليهودي لذا لا يطلب من إسرائيل التفاوض بشأن أي جزء من القدس تحت أي ظرف من الظروف وهذا هو السبب الذي جعل كل الحكومات الإسرائيلية ترفض طرح موضوع القدس للتفاوض مع العرب ولم يرد أي ذكر للقدس في اتفاقيات كامب ديفيد وقد رفضت إسرائيل طرحها في مباحثات مدريد وأوسلو.

ويرى أكثر من مسؤول إسرائيلي انه لضمان احكام السيطرة على القدس ينبغي تعزيز حلقة الاستيطان حولها من جميع الجهات. وقبابها ومحاربيها ومساجدها وبما فيها من مدارس وزوايا وربط وتكاي وعيون الماء فيها- القدس بعمارتها الفنية تنتظر ان يلتئم شملها مع أخواتها مكة المكرمة والمدينة المنورة في قدسيتها وطهارتها وتنتظر ان ترفرف عليها رايات الخلافة الإسلامية كتلك الرايات التي رفرفت على دمشق وبغداد، تنتظر القدس صلاح الدين الجديد الذي سيضمد جراحاتها ويوقف نزيف الدم من جسدها.

## الخاتمة

هذا وأني ورأى أن أهم نتيجة يمكن التوصل إليها من خلال هذا البحث:

- 1- تكريس الإعلام والمؤتمرات والندوات بما يخدم قضية القدس.
- 2- الضعف السياسي والعسكري للمسلمين لا يعني ولا يجيز أي تنازل عن القدس ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ويجب عدم قبول أية اتفاقية أو معاهدة تخالف ذلك.
- 3- جديرة بأن تكون ضمن المناهج التربوية الفلسطينية والعربية والإسلامية في مساقات ودروس التاريخ والفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية في مختلف المراحل الدراسية والجامعية والتواصل الجامعي مع جامعات العالم وخاصة في أوروبا.
- 4- تخصيص مساق خاص لطلبة الجامعات العربية والإسلامية وموضوعة القدس والقضية الفلسطينية.
- 5- الاعتقاد الجازم الذي ينبغي على الساسة ومن بأيديهم مقاليد الأمور في العالم الإسلامي الاعتقاد بموجبة والعمل وفقه وهو أن القدس لن ترجع الا بخلافة إسلامية راشدة على منهج النبوة لأن الحرب على الإسلام والقدس لن تتوقف إلا بالعودة لكتاب الله تعالى وتحكيم شرعه القويم، والمأمول من البشائر الثورة في الآثار النبوية وأقوال الصحابة أن القدس ينتظرها مستقبل عظيم بعد تحريرها وهذا المستقبل يتمثل في كونها بؤرة الخلافة الإسلامية ومركزها.

## المراجع

- 1- القدس تنادىكم. احمد بصبوص دار النشر - عمان
- 2- المصيدة الإسرائيلية على شفى الاطباق على فلسطين القدس
- 3- يوم القدس الندوة الثانية 1996.
- 4- القدس من منظور إسرائيل عبد الله كنعان / عمان الجامعة الأردنية.
- 5- قضية القدس ومستقبلها إبراهيم أبو جابر مركز دراسات الشرق الأوسط.
- 6- القدس وسبل انقاذها د. إبراهيم أبو جابر جمعية الأقصى.
- 7- الحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدسي د. احمد العلمي.
- 8- طريق شارون محمد حمزة غنايم. مدار.
- 9- القدس قضية أمة.
- 10- الصراع على القدس سيسليا البين مركز الدراسات الأكاديمية.
- 11- الاعتداءات على المقدسات د. محمد يوسف مركز التراث.
- 12- القدس قضية أمة جاسم المهلهل مركز الاعلام الجيزة.
- 13- الأصولية اليهودية. ايان لوستك. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- 14- إسرائيل والعالم. بنيامين نتياهو. ترجمة محمد عودة. الاهلية للنشر 1998.
- 15- النبوءة والسياسة، جريس هالسل. ترجمة عبد العال الباقوري القاهرة. 1986.
- 16- بداية، جريس هالسل، ترجمة عبد العال الباقوري القاهرة 1986.
- 17- الخارطة السياسية في إسرائيل. وحدة التحليل السياسي مركز فلسطين للدراسات، 1998.
- 18- تفسير ابن كثير.
- 19- تفسير القرطبي.
- 20- صحيح البخاري.
- 21- صحيح مسلم بشرح النووي.
- 22- فضائل الشام.
- 23- تاريخ فلسطين الحديث، د. تيسير ابجارة، مؤسسة البيادر 1985م.

- 24- استراتيجية الاستيطان الصهيوني، أشرف حبيب فهوجي، منشورات الطلائع.
- 25- خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية، عبد الله التل، دار القلم، القاهرة، 1965م.
- 26- ملف وثائق وأوراق فلسطينية، علي محمد علي، مركز دار الشرق الأوسط.
- 27- عبد الوهاب الكيلاني، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، 1970م.
- 28- نشرات الصليب الأحمر، نشرة اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
- 29- مسند الإمام أحمد. دار الفكر. دمشق.